# عادة الأقدام المربوطة في الصين
# (دراسة تاريخية)

**الدكتور حكمات العبد الرحمن***


## الملخــص

يشكل هذا البحث محاولة لدراسة واحدة من العادات الغريبة التي تَميز بها الشعب الصيني، النساء منهم بشكل خاص، والتي شكلت ركيزة أساسية من ركائز الزواج والعائلة، ومن ثَمَّ الثقافة الأبوية في المجتمع الصيني الإمبراطوري. وهَدَفَ البحث بشكل أساسي إلى تقديم دراسة تاريخية اجتماعية لواحدة من العادت التي شكلت، مع عادات وتقاليد أخرى، جوهر الحضارة الصينية وسرّها في العصر الإمبراطوري. باختصار، حاول البحث تقديم صورة عن أصول هذا التقليد وتتبعه تاريخياً واجتماعياً والآثار التي ترتبت عليه. وحاول الإجابة عن مجموعة من الأسئلة وهي: الزمان والمكان الذي يُعتقد أن هذه العادة قد بدأت تظهر فيه، والأسباب التي دفعت النساء إلى اتباعه وكذلك الأهداف منه مع ما ينطوي عليه من ألم وتشويه، فضلاً عن الآثار المترتبة عليه، وتقنية تطبيق هذه العادة، ويبقى، من دون شك، أن الهدف العام لهذه الدراسة هو العمل على تقديم صورة واضحة تساعد على فهم أفضل لهذه العادة التاريخية–الاجتماعية الغريبة.


* قسم التاريخ – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة دمشق

## مقدمة:

كما أن لكل حضارة خصوصيتها، فلكل شعب ينتمي لأي حضارة عاداته وتقاليده التي اتبعها ومارسها على مدى آلاف السنين. فالحضارة الصينية قدمت للعالم كثيراً من العادات والتقاليد التي ما زالت محط اهتمام ودراسة للباحثين المهتمين بالشأن الصيني. من أهمها عادة ربط الأقدام، التي أثارت دهشةً وفضولاً لكل من شاهدها أو قرأ عنها. فعلى الرغم من اهتمام الأوربيين في كتاباتهم بدراسة هذا الموضوع، إلا أنه لم يحظَ بالأهمية المطلوبة التي تبين وتوضح الجوانب الكاملة منه، فبقي كثير من عناصر الموضوع غامضاً يحتاج إلى المزيد من الدرس والبحث. ويُعتقد أن معرفة الأوربيين الأولى بموضوع ربط أقدام النساء الصينيات كان قد ظهر في كتابات الرحالة الذين زاروا الصين لدراستها، ونقلوا معارفهم ومعلوماتهم عنها إلى بلادهم التي جاؤوا منها. فالنساء الصينيات مارسن، على مدى أكثر من ألف عام، طريقة للحصول على الجمال تنطوي على كثير من الألم والتشوية، وفي أحيان كثيرة شكلت عائقاً أمام تمتع النساء بجسد طبيعي وصحيح، فكانت عقبة أمام حرية التنقل وممارسة كثير من الحركات الطبيعية بحرية وسهولة. فالكلمتان– ربط الأقدام، وهي باللغة الفرنسية pieds bandés، وبالانكليزية Foot binding– حاضرتان للتعبير عن تشويه القدمين والألم والتعذيب.

## أهمية البحث:

تناول هذا البحث واحدة من العادات الغريبة التي ميزت النساء الصينيات، والتي شكلت ركيزة أساسية من ركائز الزواج والعائلة، ومن ثَمَّ الثقافة الأبوية في المجتمع الصيني الشرقي. وتأتي أهمية البحث من خلال تسليط الضوء على التطور التاريخي لظاهرة الأقدام المربوطة في الصين والموقف الرسمي والشعبي منها. وللبحث أهمية تأتي من كونه يسد فراغاً كبيراً في المكتبة العربية التي تعاني نقصاً كبيراً في دراسة ظواهر اجتماعية لمجتمعات أخرى تتشابه مع مجتمعاتنا العربية وتتقاطع معها في نقاط كثيرة.

## أهداف البحث:

هدفت الدراسة بشكل أساسي إلى إلقاء الضوء على الجوانب التاريخية الاجتماعية والاقتصادية لواحدة من أهم العادت التي شكلت، مع عادات وتقاليد أخرى، أبرز سمات الحضارة الصينية خلال المرحلة الإمبراطورية. ويبقى، من دون شك، الهدف العام لهذه الدراسة هو العمل على تقديم صورة واضحة تساعد على فهم أفضل لهذه العادة التاريخية الغريبة. كما هَدَفَ البحث إلى توضيح العوامل التي أسهمت في تعزيز هذه الظاهرة وإقبال النساء الصينيات على ممارستها. كما يعمل البحث على توضيح التقنية التي كانت تتبع في عملية ربط الأقدام، والجهود التي بُذلت لمنعها، فضلاً عن معرفة النظرة المعاصرة إلى هذه العادة القديمة.

## إشكالية البحث:

حاول البحث تقديم صورة عن أصول هذا التقليد وتتبعه تاريخياً واجتماعياً والآثار التي ترتبت عليه. فالبحث حاول الإجابة عن مجموعة من الأسئلة تتلخص فيما يأتي: الزمان والمكان الذي يُعتقد أن هذه العادة قد بدأت تظهر فيه، وكذلك الأسباب والأهداف التي دفعت النساء لاتباعها مع ما ينطوي عليها من ألم وتشويه، فضلاً عن الآثار المترتبة عليها، وتقنية تطبيق هذه العادة.

## مناهج البحث:

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي والمقارن. فالمنهج التاريخي يُناسب هذا البحث المخصص لدراسة تطور ظاهرة تاريخية. كما أن استخدام البحث للمنهج الوصفي التحليلي يُساعد على إبراز الإطار النظري والعام وتحديدهما للظاهرة التاريخية المدروسة. كما يُساعد هذا المنهج على إبراز الجوانب المختلفة والخصائص العامة للظاهرة المدروسة. كما اعتمدت الدراسة على المقارنة بين الدراسات والنظريات التي قُدمت عن ظاهرة الأقدام المربوطة بجوانبها كلّها، فضلاً عن مقارنتها بظواهر أخرى مُختلفة في مناطق مختلفة من العالم.

ومع قلة الدراسات التي اهتمت بهذا الموضوع، إلا أنه بدأت تظهر، في أوربا، بعض الدراسات المهمة في هذا المجال، نذكر من أهمها الدراستين المقدمتين من قبل كل من ليفي هوارد Levy Howard[1] و Robert Van Gulik[2] في الوقت الذي لم يحظَ فيه هذا الموضوع بأيّ اهتمام في الدراسات العربية عن الصين وحضارتها[3].

تناول هذا البحث موضوع عادة ربط الأقدام في ستة محاور أساسية: يعالج المحور الأول المرحلة الزمنية التي ظهرت وتطورت فيها هذه العادة، وتناول المحوران الثاني والثالث الأسباب التي كانت وراء إقبال النساء الصينيات على ممارسة هذه العادة، والتقنية (الطريقة) التي كانت تجري من خلالها عملية ربط الأقدام في سبيل الوصول إلى القدم المربوطة بالحجم المطلوب. كما يناقش البحث في المحور الرابع الأهداف المبتغاة من وراء تلك الممارسة، والآثار المترتبة على تطبيقها. وخُصص المحور الخامس لشرح الجهود والمحاولات الحكومية والشعبية لمنع النساء من ممارسة هذه العادة، ومن ثَمَّ التقليل من الآثار المترتبة على ذلك. أمَّا المحور السادس فقد عرض نظرة المعاصرين إلى عادة الأقدام المربوطة وتقييمهم لها.

## أولاً: الأصول

عند الحديث عن أصل هذه الممارسة الصينية الفريدة، يختلط التاريخ بالأسطورة. فالمُطَّلع على الحضارة والتاريخ الصينيين يعلم بوجود مجموعة من التعابير والممارسات التي تُشير إلى القمع الموظف، لكن دون تحديد الجزء المستخدم في تطبيق هذا القمع.

(1) *Chinese Footbinding: The History of a Curious Erotic Custom*, New York: Walton Rawls, 1966

(2) *La vie sexuelle dans la Chine Ancienne*, traduit de l'anglais, par Louis Évrard, Gallimard, 1977

(3) لم أجد أي دراسة متخصصة باللغة العربية تناولت موضوع الأقدام المربوطة في الصين. فجُل ماوجدته كان من ضمن دراسات عن موضوعات عامة ومختلفة. وحتى هذه "الدراسات" اعتمدت على المصادر والمراجع الأجنبية، لذلك لم يرد في بحثي أي مرجع عربي لأني اعتمدت على المصادر الأجنبية، وعلى المراجع التي استمدت معلوماتها من المصادر الغربية.

وعلى المستوى التاريخي، فإن استخدام ربط الأقدام بالضمادات يعود إلى وقت طويل في الصين الإمبراطورية. وقد تضاربت الروايات في التاريخ الحقيقي الذي بدأت فيه هذه العادة تظهر في الصين، إذْ يشير المؤرخون الصينيون إلى أن ظهور هذه العادة يعود إلى عصر السلالات الخمس التي تقاسمت حكم الصين بين عامي 907 م و 962 م. في حين يشير آخرون إلى أن استعمال هذه العادة يعود إلى عصر سلالة سونغ Song (960– 1279 م) وسلالة يوان Yuan (1279–1368 م)[4]. وينقل لنا Howard Levy قصيدة لسو شي Su Shi رجل الدولة في بداية عصر سلالة سونغ Song (960–1279) يصف فيها طريقة ربط الأقدام والآثار المترتبة عليها[5]. أمَّا الفرضية التاريخية الأخرى فهي أن ممارسة عادة ربط الأقدام ظهرت في الخمسين سنة الفاصلة بين عصر سلالة تانغ (618–907) وسونغ[6].

فحسب الوثائق المكتوبة التي تعود إلى تلك المرحلة، فإن استعمال هذه الممارسة أُستُمد من قصة الإمبراطور لي يو Li Y[7] ، إذ تروي لنا هذه الكتابات أن لي يو كان قد بنى لزوجته المفضلة ياو نيانغ Yao Niang زهرة لوتس كبيرة بارتفاع أكثر من ستة أقدام ولفت قدميها بعصبة من القماش لتخرج منها قدمان تشبهان قرني القمر في المرحلة الهلال لتقدم له رقصته المفضلة على زهرة اللوتس التي بناها[8]. ويُشار إلى أن هذا النمط من التقاليد كان مقتصراً على نساء القصر الإمبراطوري[9] والنساء الأرستقراطيات، ثم بدأ ينتشر تدريجياً بين النساء البرجوازيات قبل أن يلقى إعجاب باقي النساء في أرجاء

(4) ALBAN Michel., *Dictionnaire de la civilisation chinoise*, préface de Jacques Gernet, Encyclopedia Universalis, 1998, pp. 421-422.

(5) FAIRBANK John King et Merle Goldman., Histoire de la Chine des origines à nos jours, traduit de l'anglais (États-Unis), par Simon Duran, Tallandier, Paris, 2010, pp. 260-261

(6) GULIK Van R., *La vie sexuelle dans la Chine ancienne*, op. cit, p. 274

(7) (937–978 م)، الابن السادس للإمبراطور لي جينغ Li Jing من سلالة تانغ الجنوبية Tang du Sud. ويعدّ من بين أشهر الشعراء الذين عرفتهم الصين.

(8) GULIKVan R., *La vie sexuelle dans la Chine ancienne*, op. cit, p. 274

(9) *Idem,* p. 274

الإمبراطورية الصينية وينتشر، ليصبح ممارسة شعبية، على نطاق واسع في الأوساط الاجتماعية كلّها

بعد أن أرادت الفلاحات الصينيات تقليد نساء الطبقة الحاكمة في تطبيق هذه العادة. ويفسر هوارد ليفي تقليد النساء الفقيرات للنساء الغنيات في تطبيق هذه العادة، بأنها رغبة منهن في تحسين وضعهن الاجتماعي[10]. وقد بدا أن هذا التقليد أصبح شائعاً في نهاية القرن الحادي عشر الميلادي إذْ داومت النساء الصينيات (نساء القصر الإمبراطوري في البداية) على ممارسته ونقله من جيل إلى جيل[11].

كانت هذه العادة مقتصرة فقط على النساء الصينيات من أسرة هان، ولم تكن تمارس عند الأقليات الأخرى التي تكونت منها إمبراطورية تشينغ المنشورية كالمغولية والمانشورية والإسلامية، لا بل وجدت معارضة عدائية شديدة من أباطرة سلالة تشينغ وتمرداً من بعض مثقفي القرن التاسع عشر الذين كانوا يطالبون بضرورة القيام بإصلاحات في الصين على المستويات كلّها[12].

## ثانياً: الدوافع وراء تطبيق هذه الممارسة

بدا أن الصينيين، تدريجياً، مقتنعون بشكل راسخ بأن هذا النوع من تصغير حجم الأقدام أو تقليله تعتمد عليه هيبة الأسرة. لذلك، فالفتاة الصينية، في نظر الصينيين، التي لا تمتلك أقداماً صغيرة لا يمكنها الحصول على زوج يمكنه أن يشرف عائلتها. فالقدم الصغيرة تشكل أحد العناصر الجوهرية للجمال عند النساء الصينيات، وتصبح الأحذية القديمة، بناءً على ذلك، معياراً حقيقياً من المعايير الأساسية للجمال. فضلاًعن ذلك، فالقدم عند الصينيين الجزء الأكثر إثارة في الجسم[13].

(10)LEVY Howard., *Chinese Footbinding*: op. cit, p. 26
(11) GULIK Van R., *La vie sexuelle dans la Chine ancienne*, op. cit, p. 274
(12) FAIRBANK John King et Merle Goldman., *Histoire de la Chine des origines à nos jours*, op. cit, p. 261
(13) GULIK Van R., La *vie sexuelle dans la Chine ancienne, op, cit*, p. 281

في الصين القديمة (الإمبراطورية) كانت المرأة قبل كل شيء سلعة وملكاً خاصاً للعائلة. فحتى منتصف القرن العشرين، كانت عادة ربط الأقدام علامة على خضوع المرأة القوي للمجتمع الذكوري[14].

ومع الزمن، لم يكن ربط الأقدام– الذي لم يُستعمل إلا من قبل النساء الصينيات فقط[15]– وسيلة لامتلاك قدم صغيرة وجميلة فقط، ولكنه أيضاً جزء خاص من جسم المرأة ورمز ومركز لجاذبيتها الجنسية[16]. وترى النساء الصينيات أن ممارسة عادة ربط الأقدام توفر لهن دليلاً قوياً ووحيداً على التفوق الاجتماعي الذي يمكن أن تتمتع به المرأة في الصين[17]. فالأقدام الصغيرة، في نظر الصينيين، تلخص الجمال الكامل لجسم المرأة: فهي كالحواجب المقوسة، والأصابع المقوسة التي تشبه أصابع العاج، والفم والشفاه الحمراء[18].

ويختصر الرحالة البريطاني جون بيل[19] John Bell الدوافع وراء ممارسة النساء الصينيات عادة ربط الأقدام بسببين: الأول هو لمنع الأقدام من النمو، والثاني

(14) FAIRBANK John King et Merle Goldman, Histoire de la Chine des origines à nos jours, op. cit, p. 258

(15) ALABDULRAHMAN Hikmat., Les récits européens sur la Cour impériale des Qing de 1696 à 1865, Paris, Éditions universitaires européenne, 2011, p. 319

لم تقم نساء آخر سلالة إمبراطورية حكمت الصين، سلالة تشينغ المنشورية، بممارسة هذه العادة.

GULIK Van R., La *vie sexuelle dans la Chine ancienne*, *op, cit*, p. 281

(16) TOUSSAINT-SAMAT Maguelone., *L'histoire technique et morale du vêtemen*t, Bordas, Paris, 1990, pp. 412-421.

FAIRBANK John King., et Goldman M., *Histoire de la Chine : des origines à nos jours, op, cit*, p. 261

(17) CHITTY J.-R., *En Chine choses vues*, traduite de l'anglais par Ugné-Philipon, Librairie Vuibert, Paris, 1910, p.36

(18) BOREL France., *Le vêtement incarné. Les métamorphoses du corps*, Calman-Lévy, Paris, 1998, p. 124

(19) طبيب وجراح اسكتلندي. ذهب إلى الصين برفقة السفير الروسي إسماعيلوف بين عامي 1719 و 1921. له كتاب من مجلدين بعنوان *Travels from St. Petersburg in Russia to diverse parts of Asia containing, A journey to Pekin in China, through Siberia, in the years 1719, 1720, 1721,* ظهرت طبعته الأولى في لندن عام 1764. للمزيد انظر:

لإجبار النساء على البقاء دوماً في المنزل "فأفضل النساء هي تلك التي تبقى الوقت كلّه تقريباً في البيت فأقدامها صغيرة لا يمكن أن تحملها بعيداً[20]".

وفي الجانب الآخر، أي في أسباب فرض الرجال على النساء تطبيق هذه الممارسة، فيعود إلى تعميق سلطة الرجل ورغبة منه في إبقاء المرأة ضعيفة وخارج أي نوع من أنواع السلطة، ومن ثَمَّ القضاء على أي إمكانية لظهور منافسة نسوية لسلطة الرجل سواء في المنزل أو في أي مكان آخر تعمقت فيه سلطته وتراكمت على مدى قرون طويلة[21].

تُفسر عادة ربط الأقدام في الصين الكونفوشيوسية[22] بأنّها بمنزله المحنة الطوعية من جانب الأمهات اللاتي يجب عليهن إبلاغها لبناتهن في كيفية تحقيق النجاح في عالم هو من صنع الرجال وتحت سيطرتهم. فظاهرياً، على الأم إبلاغ البنت بضرورة التضحية بجزء من جسدها من أجل خدمة هذا المجتمع الكونفوشيوسي الخاضع للسلطة الذكورية[23].

---

BOOTHROYD Ninette., *Le voyage en Chine, Anthologie des voyageurs occidentaux du moyen âge à la chute de l'Empire chinois*, Paris, Robert Laffont, 1992, p. 1442

(20) SPENCE J. D., *La Chine imaginaire, les Chinois vus par les Occidentaux de Marco Polo à nos jours*, op, cit, p. 65.

(21) LEVY Howard, *Chinese Footbinding: The History of a Curious Erotic Custom*, op. cit, pp. 42-46

يندرج هذا الفكر في إطار تقسيم المسؤوليات في الصين الإمبراطورية بين الرجل والمرأة. فالرجل لا يقوم بأي نوع من الأعمال داخل المنزل، والمرأة بدورها لا تمارس أي عمل يجري خارج المنزل مهما كان نوع هذا العمل. في ذلك ا نظر:

TING-TCHANG T., *Le mariage et la situation de la femme mariée en Chine au premier quart du XXe* siècle, Rousseau et Cie, Paris, 1930, p. 7.

(22) نسبة إلى الفيلسوف الصيني كونفوشيوس (551 ق م – 449 ق م). عمل على إحياء الطقوس والعادات والتقاليد الصينية القديمة، مضيفاً إليها فلسفته وآراءه في الأخلاق والمعاملات والسلوك الصحيح. تعتمد فلسفته على عبادة إله السماء وطاعة الوالدين وتقديس أرواح الآباء والأجداد. وقد تحكمت تعاليمه بالصين على مدى قرون عدّة.

(23) BLAKE Fred., « Foot-Binding in Neo-Confucian and the Appropriation of Female Labor», *Chicago Journals*, the University of Chicago Press, Vol. 19, N° 3, spring 1994, pp. 676-712

## ثالثاً: تقنية ربط الأقدام

اختلفت الآراء وتنوعت في تحديد العمر بدقة للبدء بعملية ربط الأقدام. إلا أنها مع ذلك، نادراً ما تتجاوز العشر سنوات الأولى من العمر، ذلك أن التأخير في ربط الأقدام يؤدي إلى نتيجة غير كاملة. بشكل عام، فالعمر الذي يبدأ فيه ربط القدم يختلف بحسب المستوى الاقتصادي للعائلة: ففي العائلات الغنية، فإن ربط الأقدام يبدأ في سن الرابعة، وفي العائلات المتوسطة حين تبلغ الفتاة سن الخامسة أو سن السادسة[24]، في حين أشار الرحالة جون بيل إلى أن الفتيات الصينيات يبدأن بتطبيق ربط الأقدام إبتداءً من ولادتهن[25].

يمكن القول، بشكل عام، إنَّ الآراء أجمعت على أن عملية ربط القدم تبدأ عند الفتيات الصينيات من سن الثلاث سنوات حتى سن الثالثة عشرة إلى الخامسة عشرة. فخلال هذه المرحلة تبقى القدمان مربوطتين ليلاً نهاراً دون توقف بشرائط قماش طويلة مخصصة لذلك من أجل أن تأخذ شكل الزنبقة الذهبية والطول المطلوب المقدر بنحو ثمانية سنتيمترات. وتجري عملية تصغير القدم بالضغط المستمر بفضل العصابة الحريرية المخصصة لذلك، وذلك بالحفاظ على الأصابع الأربعة الصغيرة مطوية تحت باطن القدم. ومن ثَمَّ، إذا ما أرادت الفتاة أن تمشي فعليها أن تحمل نفسها على عظام الأصابع الأربعة المدسوسات تحت باطن القدم لتبدو وكأنها تمشي على كرة لولبية. أمَّا النتيجة فهي الحد من قدرة الفتاة على الركض وإجبارها على أن تمشي على الكعبين مع صعوبة فعل ذلك. ولا يتوقف الألم إلا بعد توقف القدم عن النمو. ومع ذلك، يجب الاستمرار بوضع الضمادات للحفاظ على القدم من جهة ولإخفاء التشوه الذي أصابها من

(24) VARIOT G., Mme Chatelin,. « Observations sur le pied des jeunes chinoises », *Bulletins et Mémoires de la Société d'anthropologie de Paris*, VI° Série, tome 5 fascicule 3, 1914, pp. 239-248

(25) SPENCE J. D., *La Chine imaginaire, les Chinois vus par les Occidentaux de Marco Polo à nos jours*, *op. cit*, p. 65.

جهة أخرى[26]. تُغَيَّرُ الضمادات يومياً لعدة أهداف: الهدف الأول هو الحفاظ على مستوى متساوٍ من الضغط على القدمين، والثاني لغسل القدمين ولإزالة الروائح الكريهة المنبعثة منهما، أما الهدف الثالث فهو لتدليك الساقين بهدف تخفيف الألم المرافق لهذه العملية. والغاية المنشودة من ذلك هي حصول الفتاة الصينية على أقدام صغيرة تمكنها من ارتداء أحذية صغيرة جميلة من أجل إظهار الجمال المنشود، ومن ثَمَّ لفت انتباه الرجال[27].

وعندما يحين وقت الاهتمام بربط الأقدام، فإن العناية تكون إمّا من خلال الأم أو امرأة متخصصة في ذلك، إذْ لتبدأ العملية أولاً بإجراء تدليك خفيف للقدم، ثم توجيه الأصابع باتجاه باطن القدم والحفاظ على وضعها من خلال تضميدها بشرائط طويلة من القطن أو الحرير أو القماش بطول 5 إلى 6 سم. والخطوة الأولى في عملية ربط القدم هي لف الأصابع الموضوعة في باطن القدم الأمامي، أمَّا الخطوة الثانية فهي ربط القدم بشكل كامل، مع ترك إبهام القدم حراً، للحفاظ على ما تم القيام به في الخطوة الأولى[28].

ومع تطور علم الدراسات الصينية وعلم الدراسات الاجتماعية الصينية في أوربا، بدأ الاهتمام بدراسة هذه العادة دراسة تاريخية واجتماعية من جهة، وبطرحها كموضوع للدراسات المقارنة مع بعض العادات التي كانت تمارس من قبل نساء ينتمين لحضارات وثقافات مختلفة من جهة أخرى. ويمكن الإشارة، في هذا السياق، إلى عادة شد الخصر في العصر الفيكتوري في بريطانيا العظمى[29]، وتطويل أعناق النساء في بعض مناطق

(26) FAIRBANK John King et Merle Goldman., *Histoire de la Chine des origines à nos jours*, *op. cit*, pp. 258-259
(27) *Idem*, p. 259
(28) VARIOT G., Mme Chatelin,. *op. cit*, pp. 239-248
(29) يُشير إلى مرحلة تاريخية من تاريخ بريطانيا العظمى تتميز بكونها تمثل قمة الثورة الصناعية، ويشير إلى مرحلة حكم الملكة فكتوريا بين 1837م و 1901م.

إفريقية تدريجياً من خلال إحاطة العنق بياقات من النحاس، أو مع حالات الختان الصارمة التي تمارس من قبل نساء على أخريات في أجزاء من إفريقية.

## رابعاً: الآثار المترتبة على هذه العادة

عملية ربط الأقدام هي وسيلة لتقييد حرية الحركة عند المرأة، فحركتها ومشيتها لن تكون إلا بطيئة وصعبة ومشوهة. فما الثمن المادي (الجسدي) والاجتماعي، ناهيك عن الثمن الاقتصادي الذي يجب على النساء في الصين دفعه مقابل تطبيق عادة ربط الأقدام؟

يقول المثل الصيني إن كل زوج من قدم صغيرة يكلف حماماً من الدموع[30]. ومع الزمن أصبحت هذه العادة كما لو أنها ترفٌ بين الأغنياء، لكنها كانت في الوقت نفسه عبئاً ثقيلاً على الفقراء. فالمرأة أصبحت أكثر اعتماداً على الآخرين وأقل فائدة على مستوى العمل سواء في المنزل أو في الحقل. وقد ألقت عادة ربط الأقدام بظلالها على حياة النساء الصينيات عدة قرون إذ كانت لها تأثيرات اجتماعية واقتصادية وجسدية التي تُسمى بالتطور التاريخي. فضلاً عن أن تدهور قدرة العمل وقوته للفلاحات الصينيات شكل بكل وضوح عائقاً اقتصادياً بالنسبة إلى الصين[31]. وقد قدر الرحالة اليسوعيون الذين زاروا الصين في مراحل مختلفة، أن نسبة الوفيات بين الفتيات اللائي طبقن هذه العادة بلغت نحو10% في ثمانينيات القرن التاسع عشر، مع الإشارة إلى أن نسبة الوفيات بين الأطفال كانت أساساً مرتفعة[32].

(30) FAIRBANK, John King., *The Great Chinese Revolution: 1800-1985*, New York, Harpor and Row, 1986
(31) FAIRBANK, John King et Merle Goldman., *Histoire de la Chine des origines à nos jours*, op. cit, p. 258
(32) *Idem*, p. 260

وقد أثارت عادة ربط الأقدام كثيراً من المشاكلات والصعوبات: الصحية، والمادية (الجسدية)، والاجتماعية والاقتصادية. ويشير مؤلف كتاب *"la vie sexuelle dans la Chine ancienne"*، إلى بعض الصعوبات التي تنتج عن ممارسة عادة ربط الأقدام. فمن المؤكد أن الآثار الجانبية كانت كبيرة جداً: فمع أقدام مربوطة، فإن النساء يفقدن أنواع متعة الرقص والمبارزة والممارسات البدنية الأخرى التي يمكن لهن أن يقمن بها فيما لو بقيت أقدامهن على حالتها الطبيعية السابقة(33). فالقدم المربوطة تمنع النساء في الصين من الركض والمشي والتنقل والحركة بشكل طبيعي، إذ يتركز ذلك كلّه على كعب القدم أو على كرة من اللحم متوضعة تحت باطن القدم. والأمر لا يقتصر فقط على ذلك، بل يضاف إليه أنهن يجدن صعوبة واضحة في البقاء واقفات مدة طويلة بشكل مريح(34).

أمَّا جسدياً، فإن ربط الأقدام يعطي المرأة التي تمارسه شكلاً للجسم وطريقة للمشي غريبة ومختلفة عن النساء العاديات أو اللاتي ليس لديهن أقدام مربوطة. فالنساء اللاتي لهن أقدام مربوطة كلّهن لهن طريقة مشي غريبة ويمشين على أعقاب أقدامهن كما لو أن الجزء الأمامي من أقدامهن قد بُترت. أمَّا على المستوى الاجتماعي والاقتصادي، فإن ربط الأقدام قد أدى إلى تدهور القدرة على العمل عند النساء الفلاحات، مشكلة بذلك وبشكل جلي عقبة اقتصادية حقيقية في الصين(35).

(33) GULIK Van R., *vie sexuelle dans la Chine ancienne, op, cit,* p. *281.* الآثار *الصحية التي تُسببها هذه العادة انظر*
BRAUN Dr S., « La douleur, le pied et la chaussure », Revue *de l'Institut de calcéologie* n°3, 1986, pp. 18-24

(34) FAIRBANK John King., et Goldman M., *Histoire de la Chine : des origines à nos jours, op, cit,* p. 25 *أنظر أيضًا* JUDITH Mendès., *Le dragon impérial*, Paris, Alphonse Lemerre, Editeur, 1869, p. 92

(35) ALABDULRAHMAN Hikmat., *Les récits européens sur la Cour impériale des Qing de 1696 à 1865, op. cit*, pp. 319-320

لم تكن عادة ربط الأقدام وسيلة فقط لتمييز النساء الصينيات، ولكنها شكلت عائقاً أمام إعادة التوحيد العرقي للصين التي تميزت أساساً بتعددها الإثني. فهي وسيلة لمنع الزواج بين الطوائف الصينية: فيمكن لرجل صيني ينتمي لعائلة عريقة أن يتزوج من امرأة من سلالة تشينغ المنشورية، لكن لا يمكنه الزواج من امرأة تمتلك أقداماً كبيرة، أي ليس لها أقدامٌ صغيرة أنتجتها ممارسة ربط الأقدام التقليدية[36].

ومن النتائج التي يمكن أن تتركها هذه العادة على الوضع في المنزل هو الألم والعذاب الذي تعيشه الفتاة مع هذا التقليد الاجتماعي. فالمحزن هو هذا العذاب والآلام الشديدة التي تتعرض لها فتيات صغيرات خلال مدة زمنية ليست بالقصيرة. والأمر الآخر، الذي أثار دهشة الأوربيين، هو قدرة الآباء على التأقلم والقدرة على العيش في بيت يسكنه، وبشكل دائم الأنين الحاد والصرخات الدائمة والألم الشديد الناتج عن عملية ربط الأقدام[37].

## خامساً: جهود منع ربط الأقدام

وقفت سلالة تشينغ المنشورية ضد تطبيق هذه العادة. وقد حاولت مراراً منع هذه العادة، لكنها أخفقت في ذلك[38]. وقد بدأت هذه المحاولات في عام 1665 إذ أخفقت بشكل كامل. وفي عام 1847 أصدرت سلالة تشينغ مرسوماً بمنع ممارسة ربط الأقدام،

(36) ÉLISSEEFF DAnielle., *Histoire de la Chine*, Paris, Éditions du Rocher, 1997, p. 208.

(37) CHITTY J.-R., En Chine choses vues, *op. cit*, p.36.

عن الآثار الاقتصادية والجسدية والنفسية لعملية ربط الأقدام على المرأة في الصين، ننصح بالعودة إلى البحث المهم لـ :

BLAKE Fred ., « Foot-Binding in Neo-Confucian and the Appropriation of Female Labor», op. cit, pp. 676-712

(38) JACKSON Beverley., *Splendid slippers: A thousand years of an Erotic tradition* , the Speed Press, 1998, p. 48

لكن مصيره كان كمصير سابقه. كما يمكن الإشارة إلى محاولة عام 1860، إذْ عمل البلاط الإمبراطوري، لأسباب عملية خاصة، على منع هذه العادة[39].

كان الهدف الأساسي من وراء المحاولات المختلفة لمنع عادة ربط الأقدام في الصين، التي كان مصيرها الإخفاق، عملياً خالصاً، لإفساح المجال أمام النساء لامتلاك القدرة على العمل كون هذه العادة كانت من العوائق أمام تحقيق حلم النساء في العمل. وقد تجددت محاولات المنع في عام 1898م، كجزء من محاولات الإصلاح التي قامت بها حكومة تشينغ المنشورية في القرن التاسع عشر. ويمكن أن نشير هنا إلى محاولة الإصلاحي كانغ يو وي في بداية القرن العشرين، لكن جهوده لم تكلل بالنجاح بسبب تمسك النساء بهذه الممارسة وترددهن في إزالة الأربطة عن أقدام بناتهن[40].

وقد صدر أول مرسوم إمبراطوري لمنع هذه العادة في عام 1902 خلال مرحلة حكم الإمبراطورة تسي شي[41]، إلا أنه أخفق في منع تشويه الأقدام. لذلك، يجب الانتظار حتى سقوط النظام الإمبراطوري وإعلان ولادة الجمهورية، تحديداً عام 1911م، من أجل أن تُتخذ الإجراءات الفعالة لتطبيق هذا المنع[42]. علماً أن التراجع الملموس في

(39) LEVY Howard., *Chinese Footbinding*, *op. cit*, pp. 68-74

(40) Dossier la Chaussure., « c'est pas les pieds!» *Femmes info*, n°84, automne 1998. http://www.afmeg.info/spip.php?article64#nh2

(41) الإمبراطورة تسي شي، لُقبت بالإمبراطورة الأرملة والإمبراطورة الأم (1835–1908) مارست الوصاية على العرش في عهد الإمبراطور غوانغ سي ذي الأربع سنوات (1875–1908). حكمت الصين أكثر من 47 سنة من عام 1861م حتى وفاتها 1908م. BEGUIN G. et Morel D., *La cité interdite des filles du ciel*, Paris, Gallimard, 1996, pp.88-89. Et Elisseeff D., *Les femmes au temps des empereurs de Chine*, Paris, Édition Stock, 1988, p. 292

(42) Les pieds bandés des fillettes chinoises, http://www.chine informations.com/guide/pieds-bandes_1344.html

ممارسة هذه العادة ظهر في الصين بين ثورة البوكسرس (الملاكمين) عام 1900م والثورة الجمهورية 1911م[43].

وشهد عام 1895 ولادة أول منظمة أهلية في شنغهاي رفعت شعار مقاومة ربط الأقدام في الصين، قبل أن تنتشر فروعها في المدن الرئيسية وفي أنحاء متفرقة من الصين. كانت النقطة الأساسية في جهود هذه المنظمة التي ركزت عليها في نضالها هو التركيز على الألم الذي يسببه ربط القدم فضلاً عن الإعاقة التي تسببها خلال الحياة ويمنعها من ممارسة كثير من حقوقها على رأسها العمل والتعليم. والنقطة الثانية هي أن بنات النساء المسجلات في هذه الجمعية جميعهن لا يمارسن هذا التقليد ولا يسمح لهن بمرافقة من يُطَبَّقْنَها. وعلى هذا الأساس كونوا جمعية ضمت البنات اللاتي لا يربطن أقدامهن[44]. أمَّا موقف الصين الشيوعية فكان جزءاً من موقفها وهجومها على الحقبة الإمبراطورية، فلم تنظر إلى هؤلاء النساء على أنهن ضحايا فقط بل رمزٌ لمرحلة من الإقطاعية والعبودية والهمجية[45].

وقد أشار هوارد ليفي إلى عدد من الرسائل تضمنت عدداً من الشهادات كُتبت من قبل نساء أو أقارب ذكور لنساء مارسن عادة ربط الأقدام. جاءت هذه الرسائل في إطار حملات مكافحة عادة ربط الأقدام. من هذه الرسائل على سبيل المثال رسالة لرجل يدعى ياو من منطقة هينان، يروي قصة زوجته التي بدأت في ربط أقدامها في سن السابعة بإشراف وتوجيه من أمها. أمَّا من بلغن التاسعة وأكثر فَيُرْسَلْنَ إلى مناطق مجاورة لتجري هذه العملية بمساعدة نساء أخريات لا يمتَّن للفتاة بصلة. تُشير هذه الرسائل، بشكل عام، إلى العملية القاسية التي تجري فيها عملية ربط القدم، فضلاً عن الآلام التي تنتج عن ذلك، وهو مالا يستطيع كثير من الناس تحمل مشاهدته أو حتى

(43) GAMBLE, Sidney., « the disappearance of foot-binding in Tinghsien» *the American journal of sociology*, N° 49,Septembre, 1943, pp. 181-183
(44) AERO Rita., *Things Chinese*, New York, Doubleday and Company, 1980
(45) Dossier la Chaussure., « c'est pas les pieds!» op, cit

التعبير عنه. بشكل عام، تُعبّر هذه القصص عن القسوة الشديدة التي تجري فيها عملية ربط الأقدام خاصة تلك التي تجري بإشراف نساء متخصصات بذلك(46).

ويمكن القول: إنَّ معارضة ممارسة عادة ربط الأقدام في الصين تمثلت في ثلاثة جوانب: الجانب الأول ثقافي، والثاني هو التركيز على شرح الجوانب الإيجابية التي تتميز بها القدم الصحيحة السليمة، وتوضيح الآثار السلبية والصحية القاسية التي تنتج عن القدم المشوهة، أمَّا الجانب الثالث من جهود المعارضة فقد وقعت على عاتق الجمعيات التي كان جل أعضائها من النساء اللاتي لم يمارسن عادة ربط الأقدام، ولا يطبقن هذه العادة على بناتهن(47).

وقد أشار الأستاذ الأمريكي في جامعة هارفرد John King Fairbank إلى أنه خلال رحلته في الصين لاحظ وجود آثار لهذه العادة في بعض مناطق الصين الشمالية. كما أشار إلى أن وجود مثل هذه الآثار لهذه الممارسة في بعض المناطق لا يعني بالضرورة وجودها في باقي المناطق، وهي من ثَمَّ، كما يوضح، عادة كانت منتشرة انتشاراً واسعاً في الصين، في بعض الأرياف الواسعة، وما زالت آثارها واضحة في ثلاثينيات القرن العشرين(48).

## سادساً: النظرة المعاصرة:

كان حرص الأوربيين (رحالة ومؤرخين واجتماعيين ومهتمين) واضحاً على إظهار كامل جسم المرأة في الرسومات والصور التي أغنوا فيها مؤلفاتهم، بهدف إبراز شكل القدمين المربوطتين، سواء أولئك الذين عاصروا المرحلة التي كانت فيها عادة ربط الأقدام منتشرة، أو في المرحلة الحديثة،. فمثلاً في إحدى الصور، التي ضمت خمس

(46) LEVY Howard., *Chinese Footbinding, op. cit*, pp. 26, 28, 41, 210
(47) MACKIE Gerry., « Ending Footbinding and Infibulation: A Convention Account», *American Sociological*, Vol. 61, N° 6, December, 1996, pp. 999-1017
(48) FAIRBANK John King et Merle Goldman., *Histoire de la Chine des origines à nos jours*, op. cit, p. 261. Et Dossier la Chaussure, « c'est pas le pieds! », op. cit

نساء صينيات من شنغهاي، ركز المؤرخ على أن كل واحدة منهن كانت لها قدمان مربوطتان(49).

وقد أكدت النظريات الصينية الحديثة أَنْ لا تأثير إيجابي بالمطلق يمكن أن ينتج عن ممارسة ربط القدم على جسد المرأة، خاصة تلك التي تتعلق بتحسين الصفات الجنسية للمرأة. بل على النقيض تماماً إذ بيّنت هذه الدراسات أن عادة ربط الأقدام ليست إلا عملية تعميق للقمع والبؤس والتشويه، وهي لا تحمل أي جوانب إيجابية على المستوى الصحي أو الجسدي أو النفسي(50).

المشكلة تبقى في تقييمنا لهذه العادة. فهل يحق لنا أن نُقيّم هذا الأمر، مدحاً أو ذماً، سلباً أو إيجاباً، انطلاقاً من ثقافة مختلفة وزمن تاريخي بعيد. فالحكم الشخصي في مثل هذه الموضوعات مرفوض انطلاقاً من كوننا نتمتع بثقافة مختلفة عن تلك الموجودة في الصين في الوقت الذي لا نمتلك فيه إلا ثقافة نسبية عن الصين.ومن ثَمَّ، لكي نفهم الحدث، الاجتماعي منه بشكل خاص، علينا أن نحاكمه أو أن ننظر إليه من خلال الثقافة الصينية نفسها. فهناك عادات مشابهة في نتائجها وتأثيراتها موجودة في بلدان أخرى لا تقل غرابة عن تلك الموجودة في الصين: فلمدة من الزمن كانت النساء في أوربة وأمريكا يحرصن على امتلاك الخصر النحيف مع ما رافق ذلك من آلام في البطن وتشوه في العمود الفقري، كذلك الأمر في بعض بلدان إفريقية من عمليات تطويل العنق. وما نراه الآن من صرعات الموضة كالوشم وثقب الأنف والأذن إضافة إلى عمليات التجميل المنتشرة في مختلف أنحاء العالم. فهل تخلو هذه العادات من الآثار الجانبية السيئة؟ فالغرب لا يكف كذلك عن الحديث عن النقاب أو البرقع وآثاره ومحاكمته من

(49) انظر مثلاً:

EBREY Patricia-Buckley., *The Cambridge Illustrated History of China*, Cambridge, Cambridge University Press 1999, p. 261

(50) ZITO Angela., «Secularizing the Pain of Footbinding in China: Mossionary and Medical Stagings of th Universal Body», *Journal of the American Academy of Religion*, Spring 1007, Vol. 75, N°. 1, pp. 1-24

خلال ثقافتهم الغربية دون أن يفهموا، أو أن يحاكموا هذا التقليد الديني–الاجتماعي من منظور ثقافي إسلامي شرقي.

وتخفي عادة ربط الأقدام في الصين جانباً جنسياً غالباً ما أُشِيرَ إليه، لكنه مع ذلك لم يشكل قطُّ موضوعاً لدراسة حقيقية[51]. بالنسبة إلى الآخرين، خاصة العلماء الأوربيين المتخصصين بالدراسات الصينية، فإن عادة ربط الأقدام تمثل إظهاراً للمشاكلات الاجتماعية والثقافية التي عانت منها الصين خلال المرحلة الإمبراطورية. أما بالنسبة إلى الصينيين أنفسهم، فهي ليست إلا سمة من سمات الفشل الثقافي الصيني وضعف الوطنية[52].

## خاتمــة:

ربما لا يمكننا تحديد التاريخ الذي بدأت فيه هذه الممارسة تظهر في الصين بشكل دقيق، لكن ما نحن متأكدون منه هو أنها تجذرت في المجتمع الصيني وعاشت مدة تزيد على الألف عام دون أن تجد لها معارضة ملموسة إلا في نهاية القرن التاسع عشر، قرن المطالبة بالإصلاحات. والشيء الآخر الذي يمكن تأكيده هو أن هذه العادة قد تركت آثاراً اجتماعية واقتصادية عميقة في المجتمع الصيني، وجعلت المرأة تابعة أكثر للرجل، ويمكن السيطرة عليها بشكل أقوى. وهذا ما يتوافق، بطبيعة الحال، مع تعاليم الكونفوشيوسية التي كانت تؤكد تبعية المرأة للرجل. كونت عادة ربط الأقدام في الصين فئة اجتماعية متميزة وشكلت جزءاً لا يتجزأ وظاهرة فريدة تميزت بها الثقافة الصينية القديمة والتقاليد العائلية. وقد عكست عادة ربط الأقدام، التي مثلت مرحلة من مراحل هيمنة الرجل على جسد المرأة، خضوع المرأة في الصين بثلاثة رموز: ثقافية

(51) FAIRBANK John King et Merle Goldman., *Histoire de la Chine des origines à nos jours*, *op, cit*, p. 260

(52) ZITO Angela., «Secularizing the Pain of Footbinding in China: Mossionary and Medical Stagings of th Universal Body», *op, cit*, pp. 1-24

واجتماعية وسياسية، إذْ كانت علامة من علامات القمع أو الممارسة الثقافية القمعية وتعتبر شكلاً من أشكال التواطؤ فيما يتعلق بالمساواة بين الجنسين في الصين.

وظاهرة ربط الأقدام ليست في قائمة الموضوعات العملية للدراسة من قبل علماء الدراسات الاجتماعية. وهذه تُمثل ظاهرة غريبة –إلى حد ما–، خاصة إذا علمنا أن مؤرخي المجتمع الصيني يكادون لا يعرفون مايكفي عن وجود هذه الظاهرة. وهي في الوقت نفسه، من الظواهر الأقل اهتماماً ودراسة في المجتمع الصيني.

ويرجع هذا الإغفال إلى بروز ظاهرة التشويه المهني الذي ترافق مع بروز ظاهرتي محبي الصين والكارهين لها[53]. فالمؤرخون الذين تبنوا خط محبي الصين حرصوا على عدم إظهار العوامل التي تشوه موضوعات بحوثهم عن الصين، أو بمعنى أدق الابتعاد عن الموضوعات التي تشوه صورة الصين وثقافتها وحضارتها في نظر الآخرين. مع ذلك كلّه، ومع هذا الإغفال كلّه الذي عانت منه ظاهرة ربط الأقدام، يجب عدم الاستمرار في هذا الإغفال. إنها ظاهرة تاريخية اجتماعية–ثقافية ما زالت أسبابها وآثارها مع ذلك غير واضحة وغير مفهومة إلى الآن.

ويمكن القول في النهاية، إنّ عادة ربط الأقدام، كانت في نظر الأوربيين الذين نقلوا لنا وصفاً ومعلومات عن هذه الظاهرة، سواء أولئك الرحالة الذين عاصروا الصين الإمبراطورية، أو أولئك الكتاب الذين عاصروا الصين الحديثة أو صين القرن العشرين، عادة غريبة وغير مألوفة. فمحاكمة عادات أي شعب تعتمد بالدرجة الأولى على الأفكار الخاصة التي تتكون لديهم عبر السنين.

والسؤال الذي يمكن أن يُطرح الآن: ما الفرق بين العادات الشعبية القديمة، كعادة ربط الأقدام في الصين على سبيل المثال، والعادات التي تتبعها نساء هذا العصر،

53 Sinophile وتعني الأشخاص محبي الصين وعاشقي الثقافة والشعب الصينيين. Sinophobe وهي نقيض المصطلح الأول.

التجميلية منها بشكل خاص، للحصول على جسم جميل مع الآلام والمشاكلات الذي يمكن أن تسببها مثل هذه العمليات؟ المؤرخون وعلماء الدراسات الاجتماعية والمهتمون الذين ينتمون للعصر الحديث أو لأيامنا هذه ينظرون، بعد آلف عام، إلى عادة ربط أقدام الصينيات على أنها عادة غريبة ومدهشة، فكيف ستنظر الأجيال بعد آلف عام إلى العادات التي تمارسها النساء في زمننا الحالي؟

## المصادر و المراجع

نود الإشارة هنا إلى عدم وجود معلومات عن موضوع بحثنا هذا في المراجع العربية التي كتبت عن الصين وحضاراتها، لذلك كان اعتمادنا الأساسي على المصادر والمراجع التي كتبت باللغات الأجنبية، ونخص بالذكر المراجع الإنكليزية والفرنسية.


1. AERO Rita., *Things Chinese*, New York, Doubleday and Company, 1980
2. ALABDULRAHMAN Hikmat., *Les récits européens sur la Cour impériale des Qing de 1696 à 1865*, Paris, Éditions universitaires européenne, 2011
3. ALBAN Michel., *Dictionnaire de la civilisation chinoise*, préface de Jacques Gernet, Encyclopedia Universalis, 1998.
4. BALAZS, Etienne., *Chinese Civilization and Bureaucracy*, New York, Conn, Yale University Press, 1972
5. BEGUIN G. et Morel D., *La cité interdite des filles du ciel*, Paris, Gallimard, 1996
6. BLAKE Fred., « Foot-Binding in Neo-Confucian and the Appropriation of Female Labor», *Chicago Journals*, the University of Chicago Press, Vol. 19, N° 3, spring 1994, pp. 676-712
7. BOOTHROYD Ninette., *Le voyage en Chine, Anthologie des voyageurs occidentaux du moyen âge à la chute de l'Empire chinois*, Paris, Robert Laffont, 1992
8. BOREL France., *Le vêtement incarné. Les métamorphoses du corps*, Calman-Lévy, Paris, 1998.
9. BRAUN Dr S., « La douleur, le pied et la chaussure », Revue *de l'Institut de calcéologie* n°3, 1986, pp. 18-24
10. CHITTY J.-R., *En Chine choses vues*, traduite de l'anglais par Ugné-Philipon, Librairie Vuibert, Paris, 1910
11. Dossier la Chaussure., « c'est pas les pieds!» *Femmes* info, n°84, automne 1998. http://www.afmeg.info/spip.php?article64#nh2
12. EBREY Patricia-Buckley., *The Cambridge Illustrated History of China*, Cambridge, Cambridge University Press 1999
13. ELISSEEFF Danielle., *Les femmes au temps des empereurs de Chine*, Paris, Éditions Stock, 1988
14. ELISSEEFF Danielle., *Histoire de la Chine*, Éditions du Rocher, 1997

15. FAIRBANK John King., *The Great Chinese Revolution: 1800-1985*, New York, Harpor and Row, 1986
16. FAIRBANK John King et Merle Goldman., *Histoire de la Chine des origines à nos jours*, traduit de l'anglais (États-Unis), par Simon Duran, Tallandier, Paris, 2010, p. 258
17. GULIK Van R., *La vie sexuelle dans la Chine ancienne*, traduit de l'anglais par Louis Evard, Paris, Gallimard
18. GAMBLE Sidney., « the disappearance of foot-binding in Tinghsien» *the American journal of sociology*, N° 49,Septembre, 1943, pp. 181-183
19. HAZARD Paul., *La crise de la conscience européenne 1680-1715*, Paris, Fayard, 1961
20. JACKSON Beverley., *Splendid slippers: A thousand years of an Erotic tradition* , the Speed Press, 1998
21. JUDITH Mendès,. *Le dragon impérial*, Paris, Alphonse Lemerre, éditeur, 1869
22. Les pieds bandés des fillettes chinoises, http://www.chine informations.com/guide/pieds-bandes_1344.html
23. LEVY Howard., *Chinese Footbinding: The History of a Curious Erotic Custom*, New York: Walton Rawls, 1966
24. MACKIE Gerry., «Ending Footbinding and Infibulation: A Convention Account», *American Sociological*, Vol. 61, N° 6, December, 1996
25. TING-TCHANG T., *Le mariage et la situation de la femme mariée en Chine au premier quart du XXe* siècle, Rousseau et Cie, Paris, 1930, p. 7
26. TOUSSAINT-SAMAT Maguelone., *L'histoire technique et morale du vêtement*, Bordas, Paris, 1990, pp. 412-421
27. VARIOT G., Mme Chatelin., « Observations sur le pied des jeunes chinoises », *Bulletins et Mémoires de la Société d'anthropologie de Paris*, VI° Série, tome 5 fascicule 3, 1914, pp. 239-248
28. ZITO Angela., «Secularizing the Pain of Footbinding in China: Mossionary and Medical Stagings of th Universal Body», *Journal of the American Academy of Religion*, Spring 1007, Vol. 75, N°. 1, pp. 1-24.

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق 2014/7/14.